

آداب العزوبية ومرحلة الشباب

ومنها أتخذ وصف العازب، وهو الذي يكون في سنّ الزواج يعزف عنه.

العزوبية ليست من العبادة:

قد يظن البعض أنّ ترك التزويج من قبل القادرين في سبيل التفرغ للتعبد والتطهر، أمر مرغوب تندب إليه الشريعة، أو هو محمود لأنه تفرغ لله سبحانه، لكنّ الذي ورد في المأثور خلاف ذلك تماماً.

فقد ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: إنّ جماعة من الصحابة كانوا حرّموا على أنفسهم النساء والإفطار بالنهار والنوم بالليل، فأخبرت أم سلمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فخرج إلى أصحابه، فقال: أترغبون عن النساء؟ فإني آتي النساء، وأكل بالنهار، وأنا بالليل، فمن رغب عن سنتي فليس مني (٢).

بين عبادة العازب وعبادة المتزوج:

معلوم أنّ العزوبية تشعر المتلبس بها بالتحرّر من الكثير من التبعات والعديد من الضوابط، بينما نجد أنّ التزويج يربّ أعباء من النفقة على الزوجة والأبناء المحتملين.

في المقابل نجد أنّ العزوبية تجعل صاحبها أبعد ما يكون عن الاستقرار

(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي، ج ١٠٢، ص ٢١٩، ح ١٣.
(٤) ن. م. ج، ١٠٢، ص ٢٢١، ح ٢٧.

محاور الموضوع الرئيسية:

١. العزوبية في اللغة.
٢. العزوبية ليست من العبادة.
٣. بين عبادة العازب وعبادة المتزوج.
٤. يا ويح العزّاب!
٥. بأيّ أدب نواجهه مرحلة العزوبية؟

الهدف:

بيان حقيقة العزوبية، وتقويم النظرة إليها، والحث على التأدب بأداب خاصة تعين على تجاوز هذه المرحلة.

تصدير الموضوع:

قال سبحانه: ﴿وَلَيْسَتَعْصِفَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُفْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (١).

(١) سورة النور، الآية: ٢٣.

العزوبية في اللغة:

يقال: العازب: المرعى الذي لم يَرَّ قط.

والمعزابة كنسابة على وزن مفعالة: الذي طالت عزوبته حتى ماله في الأهل (النساء) من حاجة (١).

(٢) المحكم والمتشابه للسيد المرتضى، ص ٩١.

(١) عن كتاب ترتيب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، ج ٢، ص ١١٨٩.



إليه يصعد الكلم الطيب

والمناعة اتجاه الحرام، بينما التزويج يبني سياجاً سامقاً من الحصانة والحماية. وقد ورد عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «من تزوج فقد أحرز نصف دينه، فليتيق الله في النصف الآخر»^(١).

فكيف ينظر الشارع المقدس إلى عبادة كل من العازب والمتزوج؟

عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «ركعتان يصليهما المتزوج أفضل من سبعين ركعة يصليها أعزب»^(٢). وزاد أبو عبد الله عليه السلام في مصدر آخر على الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «ركعتان يصليهما متزوج أفضل من رجل عزب يقوم ليله ويصوم نهاره»^(٣).

يا ويح العزاب!

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: جاء رجل إلى أبي - يعني الباقر عليه السلام - فقال له: هل لك زوجة؟ قال: لا.

فقال أبي: ما أحب أن لي الدنيا وما فيها وأني بت ليلة وليست لي زوجة، ثم قال: الركعتان يصليهما رجل متزوج أفضل من رجل أعزب يقوم ليله ويصوم نهاره، ثم أعطاه أبي

سبعة دنانير، ثم قال: تزوج بهذه، ثم قال أبي: قال رسول الله ﷺ: اتخذوا الأهل، فإنه أرزق لكم^(٤).

وعن أبي عبد الله عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ردّال موتاكم العزّاب»^(٥).

وعن النبي ﷺ: «شراركم عزّابكم، وأراذل موتاكم عزّابكم»^(٦).

بأيّ أدب نواجه مرحلة العزوبة؟ ١. العفة

إذا عرفنا أن المقصود غالباً بالأعزب هم العازفون عن التزويج، مع يسارهم واقتدارهم أحياناً، فكيف يجب عليهم وعلى أولئك الذين لا يجدون نكاحاً ممن يصدق عليهم أيضاً أنهم من العزاب؟

قال سبحانه في كتابه الكريم: ﴿وَلَيْسَتَغْفِبِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٧). والعفة: الكفُّ عما لا يحل^(٨).

والكف عن غير المقدور، وعن غير المتناسب مع الشأن، وما يحطّ قدر صاحبه من أعين العقلاء. ويعني بالآية: أن على الذين لا

(٤) الكليني في الكافي، ج ٥، ص ٣٢٩، ح ٦، والتهذيب لشيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي، ج ٧، ص ٢٣٩، ح ١٠٤٦.

(٥) الكافي، ج ٥، ص ٣٢٩، ح ٢، والتهذيب، ج ٧، ص ٢٣٩، ح ١٠٤٥، والمقنعة للمفيد، ص ٧٦.

(٦) كنز العمال للمتقي الهندي، ح ٤٤٤٩، (٧) سورة النور، الآية: ٣٢.

(٨) ترتيب كتاب العين للرازي، ج ٢، ص ١٢٣٨.

يملكون من المال ما يدفعونه في نفقة التزويج، أن يكفّوا عن الحرام، وليحفظوا فروجهم.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «أفضل العبادة العفاف»^(٩).

وعنه عليه السلام: «لكاد العفيف أن يكون ملكاً»^(١٠).

وعنه عليه السلام: «العفة رأس كل خير»^(١١).

وعنه عليه السلام: «العفاف زينة الفقر»^(١٢).

٢. الحياء

عن رسول الله ﷺ: «إن الله يحب الحيّ المتعفّف»^(١٣).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «سبب العفة الحياء»^(١٤).

وعنه عليه السلام: «الحياء سبب إلى كل جميل»^(١٥).

وعن رسول الله ﷺ: «الحياء هو الدين كله»^(١٦).

ونختم بحديث مفيد جداً للمقام، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «الحياء غصّ الطرف»^(١٧).

(٩) الكافي، ج ٢، ص ٧٩، ح ٣.

(١٠) نهج البلاغة، الحكمة ٤٧٤.

(١١) غرر الحكم ودرر الكلم للقاضي الأمدي، الحكمة ٥٢٩.

(١٢) نهج البلاغة، الحكمة ٦٨.

(١٣) أمالي الشيخ الطوسي، ص ٣٩، ح ٤٣.

(١٤) غرر الحكم، الحكمة ٥٥٢٧.

(١٥) بحار الأنوار للمجلسي، ج ٧٧، ص ٢١١، ح ١.

(١٦) كنز العمال، ح ٥٧٦١.

(١٧) غرر الحكم، الحكمة ٤٦٢.

